للفرح عمر واحد

الطبعة الثالثة

قصص قصيرة جدا

زيد عبدالباري سفيان

ديوان العرب
للنشر والتوزيع

دار ديوان العرب للنشر و التوزيع – مصر - بورسعيد

اسم العمل : للفرح عمر واحد

اسم المؤلف : زيد عبدالباري سفيان

الجنسية : اليمن

التصنيف الأدبي : قصص قصيرة جدا

الطبعة الثالثة : ٢٠١٩

رقم الإيداع : ٢١٧٥٦ / ٢٠١٩

الترقيم الدولي : ٤ – ٧٦ - ٦٧٠٧ – ٩٧٧ - ٩٧٨

تدقيق لغوي : نجاح السرطاوي

تصميم الغلاف : محمد وجيه

المدير العام : محمد وجيه

تليفون : ٠٠٢٠١٢١١١٣٢٨٧٩

الإهداءُ

إلى الرّوح الّتي سرتُ خلفها وهي تلملم ذاتي المبعثرة في صلب الجراح.

إلى نثار الدّمع الّذي اِنتشلني من زقاقات موحشة ووضعني على باب النّجاة؛

إلى الحروف الّتي نسعى من خلالها -بعد أن سُدّت أمامنا المنافذ- إلى أن نزيح غبار الضّجّة، فنرى النّور ولو من ثقبٍ صغير؛

إلى القلوب التي اِرتطمنا بها فأترعتنا بالحنين...

زيد سفيان

****

تقديم

"للفرح عمر واحد" مجموعة قصصيّة من جنس القصّ القصير جدًّا. للقاص اليمني زيد عبد الباري سفيان. مجموعة، وإن حافظَت على خصائص القصّة القصيرة جدًّا: من حذف، وإضمار، وتضمين، وتكثيف لغوي... إلّا أنّها اِعتمدت وبشكل لافت، التّخييل الخصب، والرّمز على اختلافه وتنوّعه، والاستعارة، والاستفادة من نسق قصيدة النّثر. وعدم الرّبط بين الجمل.

الشّيء الذي جعل النّصوص، في قصرها وكثافتها، وأسلوبها الوامض، ولغتها المجازية، واختلاف تيماتها، وتنوّع رؤاها السّردية... تبدو مختلفة، دون خرق للمبادئ الأساسيّة . ولكن تركيزًا واعتمادًا على ما يُحفّز ويدعو إليه منطق التّجديد، والتّجريب، نأيًا وانصرافًا عن النّمطية، ومُسايرة ما هو رائج وكائن...

ولعلّ من الأشياء اللاّفتة في المجموعة نذكر:

١ ــ التّخييل (Phantasy)

في هذه المجموعة جاء نتيجة عدّة اِعتبارات، تضافرت لخلق أكوان تخييليّه، منها:

١/١ ــ قوّة الكلمات (Powerful words)

وحُسن تموضعها، وبُعد دلالتها ورمزيتها من جهة، ومن جهة أخرى في نسقها التّركيبيّ، المَجازيّ، الاستعاريّ.

٢/١ــ المعنى الكامن (latent content)

الذي يُستشفّ من الإيحاء ودواعي الاستقراء والاستنباط، ما يُحرّك قوى الإدراك الحسّي، وقدرات التّخييل معًا، بحثًا عن المَعنى الخفي، الذي لم تقر به الكلمات، ولا الجمل، ولا النّص كاملا. ولكن يبقى الإحساس بحلقة مفرغة تدور حولها كلّ الأسئلة، لأنّها تشكّل الحَيرة، وتحفّز البَحث عن ظلال المَعنى، أو ما يُعرف بمعنى المَعنى.

٣/١ــ التّجريدية (Abstract)

إنّ النّصوص في ابتعادها عن اللّغة الدّلالية/المعيارية، واعتمادها الرّمز، والأسلوب المَجازي، وبخاصّة توظيف الاستعارة بشكل مكثّف، جعل معظم النّصوص تُقرأ من خلف غلالة من التّجريد، تتطلّب إعادة تشفير النّص، وفي ذلك مدعاة للتّخييل.

٤/١ ــ العصف الذّهني (Brainstorming)

إنّ طريقة بناء النّصوص في المجموعة وتركيبها، وبلاغة القصّ وانسجامها، وتقنية الابتكار وتوظيفها : كالشّرود

والانفصال، والتّركيز والاستغراق، والتّأخير والتّأجيل، والإيجاز والتّضمين، وجعل المَألوف غريبا، واقتناص الافتراضات الوجودية، بين ما هو حقيقيّ، وما هو افتراضيّ... فضلاً عن الكتابة بنسق غرائبي... يحقّق في أغلب النّصوص ما يُعرف بالواقعية السّحرية العَجائبية... كلّ ذلك لا يَسمح بقراءة استعجالية، متسرّعة، بل يفترض قراءة متأنّية، متيقّظة، نبهة، متتبّعة للعلامات المُتخيلة، الشّيء الّذي يثير الذّاكرة، ويَستدعي مُكوّنات المُخيلة.

٢ الرّمز (Symbol)

في هذه المجموعة جاءت اللّغة القصصية مُعبّرة، لمّاحة وحيويّة لأنّها لامست وظائف اللّغة كما حصرها اللّغوي هاليداي (Halliday) فيما يَخصّ : النّفعية، والتّنظيميّة، والتّفاعليّة، والشّخصية، والاستكشافيّة، والإخباريّة، والتّخيليّة، والرّمزيّة.

و ما يتعلّق بهذه الوظيفة الأخيرة، فقد وظّف القاصّ زيد عبد الباري سفيان الرّمز، شأن الوظائف الأخرى، كنسقٍ تعبيريّ بشكلٍ ملحوظ، حتّى كأنّ كلّ نصّ لا يخلو من ترميز، وهو بذلك في حاجة إلى قراءة، وتدبّر، وتأمّل، وتمعّن... للوصول إلى البنية السّردية العميقة. فالقاص

عن قصد أوعن غير قصدٍ يأتي بالصّور السّردية الرّامزة تفاديًا للمُباشرة، ولذلك فنظام التّرميز في نصوص المجموعة لم يأت ترفًا أو زينة شكلية، بل جاء لضرورة تعبيرية عن مَكامن النّفس، وخلجاتها، وملامسة أغوارها، وبخاصّة حين لا تستطيع التّعابير المُعتادة، أن تفضي إلى عُمق الشّعور، وإلى صميم الذّات وما تنطوي عليه.

ففضلاً على أنّ القاصّ اِهتمّ بالرّمز اللّغويّ، وكثيرًا من التّناص من الثّقافة العربيّة، والإرث الإسلامي في تلميحات رَمزية إيحائية، وتوظيف الدّلالات المُتقابلة أو المُتناقضة، فقد استعان كثيرًا برموز ثقافية : بروتس، كاركاتور، المهرّجون، المُسوخ... ورموز حضاريّة: المومياءات، السّجّاد الأحمر... ورموز وإشارات دينيّة : الشّيطان، الجَمرات، قابيل، حوّاء، أيوب، آدم، التّفاحة، الهداهيد/ هدهد، أصحاب الأخدود. ورموز جغرافيّة: البحر الأبيض، البحر الأسود، البحر الأحمر، ورموز تاريخيّة : طارق، كلب الرّوم، نيرون، قارون، براقش..

٣ ــ الاستعارة (metaphor)

وهي من أهمّ أدوات التّخييل، وصناعة الصّورة السّردية في المجموعة، فمهما كان تعريفها لدى البلاغيين :" مجاز علاقته التّشبيه، أو تشبيه حذف أحد ركنيه الأساسيّين." فالقاصّ جاء بها مكنية، وتصريحيّة، وهذا هو الأعمّ، كما جاء بها أحيانًا اِستعارة تحقيقيّة، حيث يتناسب المادّي المُستعار للمستعار له. وجاء بها أيضًا اِستعارة تخييلية وهي المكنية من جهة المُستعار، بحيث يكون مادّيًا مَحسوسًا، والمستعار له يكون مَعنويًا عقليًّا وفي ذلكَ الجمعُ بين المَادّي والمَعنويّ. الشّيء الّذي ساهم في تعدّد الصّور السّردية، فاستحالت نصوص المَجموعة وَمضات، وتلميحات... تنطوي على الكثير من الكَلام الّذي لم يُكتب، ومع ذلك يُقرأ ما بين السّطور، وتلافيف الكلمات، وتوالي العبارات غير المُقيّدة بروابط. ما يُحقّق جَماليّة فنّيّة، ومُتعة قرائية ذهنية...

٤ ــ الاستفادة من نسق قصيدة النّثر(The Prose Poem)

في كلّ الكتابات الّتي اِعتنت بالقصّة القصيرة جدًّا. لم يستنكرْ أيّ ناقدٍ مدى تقاطع هذا الجنس مع غيره من

الأجناس، ولو خارج دائرة السّرديات. وهي ظاهرة حيويّة، أن تستفيد الأجناسُ من بَعضها البَعض. كما هو الشّأن في مجال اللّغات المختلفة... فقط، شريطة عدم التّمازج أو التّماهي، كهيمنة جنسٍ على آخر.. ففي هذه المجموعة المتميّزة يُلاحظ كلّ مُتبصّر، وكلّ من له دراية بخصائص قصيدة النّثر، أنّ القاصّ زيد سفيان اِستفادَ في كتابةِ هذه المجموعة من معطيات قصيدة النّثر، حسب ما جاءت بها سوزان برنار (Suzanne Bernard)في كتابها : " قصيدة النثر: من بودلير حتى أيامنا هذه "

Le Poème en prose, de Baudelaire) Jusqu'à nos jours)

والتي عرّفتها بأنّها :" قطعة نثر موجزة بما فيه الكفاية، موحّدة مضغوطة كقطعة بلّور، خلقٌ حرّ ليس له من ضرورة غير رغبة المؤلّف في البناء خارجًا عن كلّ تحديد، وشيءٌ مُضطرب، إيحاءاته لا نهائيّة ."

فكذلك نصوص المجموعة، في معظمها تستفيد من الوحدة العضوية ما يُميّزها عن غيرها من الأجناس المُشابهة من حيث الكم كالشّذرة، والخبر، والطّرفة... كما تتمتّع بالإيجاز أو التّكثيف اللّغويّ، حتّى لا شطط، ولا زيادة،

ولا استطراد، أو شرح، أو تقرير... مع اعتماد الشّمولية، ودقّة البناء، والمُلاءمة، والانْسجام... قصدَ تحقيق التّميّز، والتّفاضل في النّوعية... فضلاً عن توهّج العبارة الذّاتية الإيحاءِ والتّرميزِ و بُعد وعُمق الدّلالة...

٥ ــ التناص (Intertextuality)

في معظم النّصوص تستوقف القارئ وظيفة التّناص وبخاصّة إحالتها المرجعيّة، الّتي تنعش الذّاكرة الثّقافية، وتفتحُ أفاق التّأويل، وتغني النّص بِمعطيات قد يطولُ الحديث عنها وعن أسبابها، ونتائجها.. ولكنّها تأتي مُجملة، مُنجّمة كإشراقة ذِهنية، أو لمحة حُلمية... تختصر الطّويل، وتفيدُ بالمُضمرِ الغائبِ الأصيل...

" للفرح عمر واحد": مجموعة قصصيّة واعدة. جاءت متفرّدة بلغتها، ونسقها التّركيبيّ، ورؤيتها السّردية، الّتي اتّسمت بالرّمزية، والإيحائية، والإيجاز، والتّركيز والاهتمام بذاتِ الفعل، وذات الحال، في إطار من تنوع أنساق الخِطاب السّرديّ القصصيّ، الذي جاء مُفعمًا بتلاوينِ التّخييل، وخلفياتٍ فلسفية، وتراثيّة، ورؤية تأويليّة،

تداوليّة، معرفيّة، تعتبرُ التّخييل مظهرًا من مظاهر التّواصل الفنّيّ...

فهنيئًا للقاص زيد عبد الباري سفيان بهذه التّحفة القصصيّة المُتكاملة، من جنس القصّة القصيرة جدًا. والتي آمل أن يلتفت إليها قلم النّقد، فيكشف مُضمراتها، ويبيّن مكنوناتها، وخصائصها، وبنياتها... كما آمل أن يجد فيها روّاد هذا الجنس الجميل، متعة القراءة، ولذّة الخيال، والتّخييل السّردي...

د مسلك ميمون / المغرب

****

١ - جدرانٌ

ألقي بي في زنزانة؛ تذكّرتُ نزيلًا قبلي غافل السّجان ورسمَ شمسًا ونافذة؛
تسلّلتُ منها؛
وجدتُ نفسي في وكرٍ كبيرٍ ممتلئٍ بمخلوقاتٍ عارية؛
عدتُ إلى سجني الصّغير ورسمتُ ظلًّا ومشنقة.

****

٢ - دعابةٌ

قضَم أساس دارنا؛ دغدغتنا أسنانه، ضحكتِ الحجارة؛
سقط الجدار مغشيًّا علينا.

****

٣ ـ وَضَاعَةٌ

الفأس الذي تماهى مع حطّابٍ أحيل إلى التّقاعد؛
رماه في الطّريق، يرنو إلى المارّة بمسكنة؛
التقطه حدّاد، أعاده إلى الخدمةِ منجلًا متغطرسًا يحزّ
أعناق السّنابل.

****

٤ ـ ترجيعٌ

حاصرتني القيعان؛ رسمتُ نفسي يمامًا؛ أمسك بي
الصّيادون، ربطوني دون اكتراثٍ لنُوَاحي؛
حين ألفتُهُ فكّوه عنّي؛ نجا القيدُ ومات اليمام.

****

٥- أدوارٌ

بعد مرورهما تلوّنتِ السّماء بالشّفق الأحمر، تناثرتِ
النّجوم أشلاء، سقطتِ القلوب في قاع اللّوعة؛
أناي والشّيطان انزويا في غمد المؤامرة، أشارا إلى بعضهما
بالسّبابة.

****

٦- سلالمُ

رُكِنَ اللّحن المكسور في الزّاوية، تقبّلَ أن تحتويه طبلة
جوفاء؛
عاهدَته أن يظلّ قيثارتها السّرمدية؛
لمّا أخفقَ في التّناغم مع إيقاعها مزّقَت أوتاره.

****

٧- تحنيطٌ

إبّان عودتي مظفّرًا استقبلوني بالأهازيج؛
زخرفوا صدري بالأوسمة، رفعوا صورتي في الميدان؛
انطفأت مصابيح الزّينة، تلعثم المدى، قبعتُ أسيرًا في
الظّلمة.

****

٨- خلخلةٌ

رغم تيّبس جسدها النّحيل، تبتئس جدّتي العمياء إن
مالت مزهريّة عن مكانها؛
ضحكتِ الشّرفات، حينما تجمّد في مكانه وزوجه الجديد
تقتلع الشّجرة العتيقة.

****

٩- اِغترابٌ

يدي الّتي أكل منها الحمام أصبحت قصيرة؛ جدّفُوا
بعيدًا..
رغم الارتباك الّذي أحدثته فوضى الارتحال، شمالي فقط
لم تصافح يميني.

****

١٠- تجبيرٌ

أمام المرآة انتزعته من فكّيها ووضعته جانبًا، تبلّلتِ
القصيدة بدموعها؛
إطراؤه لأسنانها النّاصعة صقل حزنها؛ انتحرتِ الإبتسامة.

****

١١- وصيّةٌ

العاشق الّذي مَشّطَت أنامله الجلّنار، عَلِقَ في عنق المحبرة، عند شهقة الانعتاق كتبَ: بلّغوا عنّي ولو دمعة؛ اختنقتِ المحاجر.. ارتعدَت فرائص الورقة.

****

١٢-عقدةٌ

منذ أن مات الكناري أسيرًا، فتحتُ الأقفاص، ثم مضيتُ أكسر الأصفاد.
اقتربتُ من ابني، لأطلق الحبّ من داخل قضبان صدره..
"أوديب" شَدَّ من أزري.

****

١٣ إنْسَانٌ

رمى تمراته، ألقى بنفسه في الرّدى؛ ترمَّد الصَّخرُ،
تصاعدتِ البتلاتُ أدخنة.
زحف يفتّش عن حُوريات؛ ارتطمَ بيدٍ تبحث عمّن هدم بنيانها.

****

١٤ـ اِمتطاءٌ

خلال عبورها بُهِتَ المارّة:
-أمازالت تعمل وقد ارتطمَت بجدارٍ متين.!
جرَت تَنهشُ المسافة، وتنهكها التّعرّجات.
توقّفَت عند محطّة... اندلق أحدهم.
برفقة مصابيح ناعسة مضت تلعق الهجير.

****

١٥ ـ رفدٌ

تركها في مؤخّرة القارب، صمّ أذنيه عن زفراتها الحرّى.
بمجدافه المعاند عارك الأمواج العاتية؛
تحطّمَت مشاريعه على حافّة الإبحار، جعلَت من ذراعها
مجدافه الثّاني.

****

١٦ ـ إيمَاءةٌ

فغر الوحش فاه، تجشُّؤاتُهُ ثقبتِ الأزرق؛
ظلّل الأبيض مجتمع الدّجاج، استوطنتِ الحمائمُ المزبلة.

****

١٧- كَرَمٌ

حَلّوْا ضُيُوفًا.. شغفوا لمّا رَأوا الْحَرَائِرَ؛
أهدَاهُمْ جَوَارِيَ القَصرِ؛ امتَعَضَ الأبَاطِرَةُ، ضَرَبُوْا أخمَاسًا لأسْدَاسٍ.

****

١٨- ضربةُ لازبٍ

بات بلا قلب؛ رغم الخيبات أعطاهم ظهره.
دخلوا طامعين؛
ابتدرهم...
طعنه قبل غيره قائلًا:
-ليس في كلّ مرّة ينتصر بروتس.

****

١٩ـ زوبعةٌ

أسلمتهم قيادها؛ انزلقُوا في معارك وصل ليلى، باتوا دُعابة الدّوّامة.
في مُنتهى الجرح صرخُوا: -كم لبثنا؟

****

٢٠ـ نظرياتٌ

طافوا.. تدحرجوا إلى متاحف التّاريخ.
جرَتِ المقايضة...
منحوا للرّميم أقدامهم، استلقوا في توابيت المومياء.

****

٢١ ـ شاهدٌ

مات أبي ولم أحظ بفرصة للبكاء؛ التهيتُ بنحت شاهد قبره.
احتطتُ اليوم لأيِّ نازلةٍ، كتبتُ اسمها على حجر..

****

٢٢ ـ خطواتٌ

توارت المسافات تحت الأفق؛
سَابقَ الشّمس، قبّلَ زقزقة الصّباح، بوتيرةٍ أسرع انتقل إلى ضفاف الظّهيرة؛
وجد نفسه يمشّطُ خصلات غابةٍ من رماد.

****

٢٣ ـ طارقٌ

مخرَ عباب البحر.
رأيتهم يمتطون فرسه، الميدان مكدّس بالعثرات؛
فتّشتُ عنهم في كلّ مكان، غير طفل مسجّى أفلتته فاجعة.
سألتُ أين اختفى وبقيّة الفرسان؟
طأطأ البحر أمواجه.

****

٢٤ ـ مُنَازَعَةٌ

اشتعل فتيل المواجهة بين رغائبي المتناقضة؛
أبعاضي المجنونة رفضتِ التّحنيط،
ضجرَتِ الأخرى من المراوحة في الحافّة الزّرقاء.
مازلت أترنّح في المنتصف.. أخشى من استيقاظ خلاياي النّائمة.

****

٢٥ـ عَدَمٌ

فاض الحلم بالأمنيات، تشبّثتُ بأستاره، سفحتُ له
القرابين؛
كَبُرَ وغدت عينه بسعة الأفق.
أغلقها ليبتلعني؛
مرتبكًا هربتُ من الباب المفضي إلى الحياة.

****

٢٦ـ أكبادُ أبي

في أرض جدّي نعق الزّمان؛ مزّقَت شظيّةٌ قشرةً في غلاف
الضّمير، تداعت النّمل إلى قصعتها وزاحمتها يدي.
خاتلتني الوليمة، لحم أخي وشراب من دمي.!

****

٢٧ـ خيانةٌ

هاجرتُ لأنتشل نفسي من الخراب؛
وصلتُ ولم أجدني؛ جاهرَت أبعاضي بالعصيان ؛
عدتُ من حيث أتيتُ،
أيقنتُ أنّ الموت لا يأتي من مسافة بعيدة.

****

٢٨ـ إلحاحٌ

تخبّطَ في الرّغائب؛ انزلق إلى ذلّ السّؤال، طال وقوفه خلف أبواب مقفلة.
انخرط في التّمثيل، أتقن بروفاتٍ للقيام بدور ذبابة.

****

٢٩- مُونتاجٌ

مكنّتُها من استغفالي؛ منحَتني إحساسًا بالرّضا؛
افْتَتَنَت بشيبتي، نحنحاتي، بتَعَثُّر عكّازي.
خشيتُ عليه يبلى فيتمزّق؛
تسلّلتُ إلى مخدعها، دَسَسْتُ لها عددًا من الأقنعة.

****

٣٠- هيكلٌ

بدا وسيمًا وأنيق المظهر، وقعَت في حبّه، خالف شنّ طبقه؛
عانقَته.. سقط عظامًا نخرة.

****

٣١- مجاراةٌ

رفضتُ انتشار الجيف؛ حلّقتُ في السّماء.
احتشدوا.. حفروا الأخاديد في طرقي؛
نازلتُهم؛ سقطتُ في المستنقع.

****

٣٢- عروضٌ

ولدتُ بعينٍ واحدة؛ سمّوني الدّجّال، رموني بالجمرات،
حفروا جسدي تابوتًا لجمجمتي؛
بعد موتي الأخير نَبَتُّ قصيدة.

****

٣٣- روايةٌ

منذ السّطر الأوّل خطّطَت لاغتياله؛
توارى في طيّات الحكاية، صهلت الحروف، ركضت تبحث عن المخفيّ قسرًا.
حملت السّاردة القناديل، خرجت تنعي الغيبة الكبرى.

****

٣٤- تكريسٌ

ختم الخطبة بقوله:
-(اسمع وأطع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك..)
تعرّوا، قبّلوا سوطه، أطلقوا توسلاتٍ بأن يمنّ عليهم ببركاته.

****

٣٥- مقايضةٌ

أَدْخَل تذكرة الإنتخاب؛ ردّ الجهاز: -في حسابك رغيف واحد؛
ضغط على زرّ الموافقة؛
عاد إلى منزله بلا لونٍ ولا صوتٍ ولا رائحة.

****

٣٦- اِختيارٌ

وزّعوا الأدوار، حملوا الغذاء للملوك، ادّخروا المُؤن، اعتنوا ببيوض المملكة؛
حفرَ لهم أديمَ الأرضِ ثقوبَ نمل.

****

٣٧ـ فَجَاجَةٌ

عبسَ اللّيل، انفجر البركان؛ عَزلوا الرَّأسَ واختاروا ذيله.

****

٣٨ـ اِختفاءٌ

بحثَت عن الوجوه التي راقصت المرايا؛ وجدتِ النّوافذ
مهشّمة، السّماء مشروخة على سطح المروج.
رياح بعثرت أثرهم على أديم الأرض؛
أشكلَ عليها التّمييز بين أقدامهم وخطوات الشّيطان.

****

٣٩ـ قشورٌ

ناداني مرجان البحر وفيروز الشّطآن؛
فارقتُ البرّ وأسرعتُ للغوص في الحوض العميق؛
صفعتني المياه الضّحلة، تقافزت التّماسيح،
انتشلتُ بعضًا منّي، فقأتُ عيوني.

****

٤٠ـ اِنكبابٌ

بصقهم بكلماته؛ رموا من أيديهم المصاحف؛
بصوتٍ واحدٍ: -سمعًا وطاعة.
القائد الذي قتل فارسًا واستباح حليلته نهض يصلب
المرتدّ ويغتال القصيدة.

****

٤١ ـ نَفاذٌ

تنعّموا بالعَوْمِ في البحر الأبيض؛ حَجَبَت الرّياح الرّؤية؛
لاذوا بالبحر الأسود؛ جرَفَهُم إلى البحر الأحمر.

****

٤٢ ـ حفرياتٌ

انتفخَت بالضّجيج.. نزل من البرج العاجيّ، أزاح عنها
ضوضاء كالحة التّلوُّث؛
رفعوا حواجبهم، نظر بعضهم إلى بعض؛
حملوه.. وفي المتحف ضُمَّ إلى قسم المومياءات.

****

٤٣ ـ أنايَ

أطلقتُ للحلم جناحه؛ أصبحت على مرمى رفرفة،
استهلكته المسافات.
اصفرّت الأوراق، غدا الحلم فراشة.

****

٤٤ ـ تعطيل

صعقتني استغاثاته، مرقتُ من وسط الخذلان، تبعثرتُ شظايا ضوئية، بينما راح يلملمني ويعيدني إلى قلب العتمة.

****

٤٥ ـ تقاسمٌ

في أوداج اللّيل عاجلني القبطان بصفعة..
صعدتُ زورق النَّجاة، نجوتُ بيديّ ولساني؛ سقط قلبي صريعًا هناك.

****

٤٦ ـ إسفنجةٌ

مسحَت من درنه القذارة، عانقها حتّى اعتصرها،
انتفخَت مستعيدةً حجمها، امتصّته، اختزنته بداخلها.
قطّرَتهُ دموعًا في الدّروب البعيدة.

****

٤٧ ـ طواحينُ

فتّش السّير القديمة؛ استلّ سيفه، بتر ساقه، أقسم أن يطأ السّجاد الأحمر بعرجته.
عاد من معركته ملوّحًا بشارة النّصر، وغراب يبتني عشًّا فوق هامته.

****

٤٨ ـ صقيعٌ

أخبرها الطّبيب: أنّ العناق يعالج القصور العاطفي؛
وقفَت في الطّريق، استهَلَّت رحلة العلاج بمعانقة كلب؛
نبح المارّة..

****

٤٩ـ وعيدٌ

اتّجهتُ إليه خاشعًا قلبي؛ عند عتبة بيته سمعتُ زبانيةً تزمجر؛ توعّدوني بسيف وثعبان ومطرقة من نار؛ هربتُ.. احتضنني الشّيطان.

****

٥٠ـ استشعارٌ

هام في الشّوارع برفقة عفريت؛ حملوه مكبّلًا، الطّبيب الذي استقبل حالته أودع المسعفين المشفى، وأطلق الإنسان.

****

٥١- الأضحى

بدا فاجعةً مزلزلةً للماشية، نسفَ يقينها بأنّ الذّبح باتَ مقتصرًا على البشر.

****

٥٢- تعاسةٌ

في النّادي الرّياضي سأل المدرّبَ عن جهازٍ يجعله أكثر جاذبيّة؛
اصطحبه إلى آلة سحب النّقود.

****

٥٣- استجابةٌ

فلقَ جسدها شطرين؛ أغراهم التّكاثر، مزّقوها إربًا؛
جاهدَت للخلاص من أسر الفرقة، صهروها في قالب،
نصبوها تمثالًا للوحدة.

****

٥٤- تجريفٌ

صهر ممتلكاته في قوالب، صكّها نقودًا، ربطني رزمةً في
خزائنه المنهوبة؛
حينما تمّ استغفاله غدوتُ خلف الحدود.

****

٥٥ـ اِنحسارٌ

بعد فشل ثورته، وقف أبي على منصّة الإعدام قائلًا:
-حبّلتُها وحتمًا ستلد؛
ولدَت أمّي، ومازلنا نحتضن أخانا الحزن.

****

٥٦ـ مُرَاوَحَةٌ

نكثَت بؤبؤ الأحلام، خربشَت آثار خطواتي.
بعد أحقاب من الصّمت تململتُ؛ كالَت لي أطنابًا من التّفاهة.
نهضتُ أنقذ صوتي من الاغتيال؛ رفعَتِ المصاحف فوق أسنّة الرّماح.

****

٥٧- مُداركةٌ

إثر اغتيال والده عاد متأبّطا حقيبة الذّكريات، طاف
يبحث عن قابيل، صوّب الموت إلى نحره؛
تراءَت له حوّاء واضعة يدها على قلبها؛
رفع عينيه، أطلق قهقهاته مفرّقًا نسورًا تحوم في الفضاء.

****

٥٨- إغراءٌ

شرحوا ملكوت الله وجبروته، عدّدوا صفاته؛ القادر،
المنتقم...، علّه يتذكّر أو يخشى؛
حشرهم مناديًا: -أنا ربّكم الأعلى.

****

٥٩ـ تَنْحِيَةٌ

خشي من التّعفّن، واتته فرصة للعبور إلى الضّفّة المتدفّقة، أحجم عن النّجاة دونهم، قفَزَت ساقه التّالفة تعتلي ظهر القارب، حَبِطَ عملها، استبدلها بعكّازٍ أنيق.

****

٦٠ـ ديالكتيكُ

تداعى الكارهون يرمون العقد؛
سلحفاةٌ تعلن أنّ النّهر خالد.
سمكٌ يصفّقُ للضّوء.
بدأتِ المقامرة واستنفر البطلان قواهما؛
نافحَ الأوّل المياه الضّحلة عابرًا الأراضي العطاش.
توهّجت القناديل تنير دروب الحيارى.
أبى النّهر التّقهقر إلى مصبّه، وثبت النّور في عليائه؛
اصطفّا، وبصوتٍ واحدٍ هتفا:
-يا موت غادر.

٦١ـ لُهاثٌ

طوّر مهاراته في تكبير الصّور الصّغيرة، زخرف الجدران الباهتة، لوّن الفراغ بألوان زاهية، نبوغه في الخطابة جعل لسانه يطول، ولمّا طال قصرت قامته.

****

٦٢ـ كاريكاتورُ

الشّيخ العجوز يقرأ خبرًا جديدًا في الجريدة القديمة؛
حصانٌ يجرُّ عربة المقامر، قعقعات حوافره تنعي مجده الغابر؛
بعد حقبة من نفث أوقاته بين طيّات الجرائد جلس بذات الزّاوية، شاهدَ السّباق، فاز حصانٌ فتيّ.
بُعيد الاحتفال والتّكريم أعادوه إلى الحظيرة.

****

٦٣ـ صَمتٌ

فقفقته خنقتِ اللّحظة، بتباهٍ عاب الصّنبور عليه سكونه؛
اندفق النّهر من شطّه على الحقول.

****

٦٤ـ دَرَكَاتٌ

استقبل ظهري سهام المنايا قبل المنازلة؛
شبحٌ جاهدَ لتحرير أنيابه؛
استدرتُ لأستلّ سلاحي، انتفخت الخيبة؛
ذراعي انتزع ذراعي وانخرط في نوبة عُواء.

****

٦٥- ضيزى

سكبَ اللّيلَ في كأسها؛
عاد من الباب الخلفي، شطر حبّة قمحها، وضع السّهمين
في كفّةٍ واحدة، تصاعَدَت خيط دخان.

****

٦٦- غنائمُ

حينما وُزّعت خزائن الأرض، حظي بمفاتيح قارون.
بعد طول انتظار أيقنَت بأنّ حصّتها صبر أيوب.

****

٦٧ـ مفاقمةٌ

خلا لها الجو، انفردَت بها، قضمَت النّملةُ أطرافها؛
مضَت حبّةُ القمح تشتكيها، وجدتِ القاضي دجاجة.

****

٦٨ـ ثلمةٌ

يجمع الحجارة المحنّطة، يبلّلها بدمع، ينحت منها وطنًا؛
هنا برعمٌ ممزّق، وأمّه بقايا ياسمينة، وفي الباحة نخلة في أسر البشاعة؛
ناغاهم.. هدهد بدواخلهم ذاته المبعثرة.

****

٦٩- تحفيزٌ

تنازعا مغناجًا شقّت عصا العفّة.
تقدّمتُ للفصل بينهما؛ اِنشطرتُ، انزلقت أبعاضي في غمد الغواية، ركضتُ في اتّجاهين.
بقِيَت أناي عاجزة عن فضّ الاشتباك بين الأربعة.

****

٧٠- رانبو

في جنح النّهار أُفسِحَ له الطّريق؛
صال وجال، ولغَ في الحياض، قبض الجزية.
بعد أوبته تمادى بتقصير النّخيل.

****

٧١- نُواحٌ

نهضتُ مسرعًا، رجوته أن لا يصلت السّيف بوجه الأنام؛
هزّ رأسه... وأغمده في عنق الحمام.

****

٧٢- سُتْرَةٌ

تصدّروا المشهد، قاموا بتوزيع الإغاثة لطوابير الجياع،
لم يفرّقوا بينهم إلّا وفقًا لمعيار : "الأقربون أولى
بالمعروف".!

****

٧٣- آبُلُ

عَلِقَ صوتٌ في سنّارة، تواطأ آدم، انعقدت الألسنة، تفّاحةٌ مقضومةٌ كفّرت عن الخطيئة، كسرَت جدار الصّمت؛ نطق الحديد.. خفقَتِ الحقيقة.

****

٧٤- شخيبٌ

احترف الجريمة، مدّ أذرعه لتنفيذ مخطّطاته.
اِبْتَدَأَ البحث عن الجاني، استتر بثوبه فانكشف ذيله.

****

٧٥- انتقالٌ

منذ نعومة أوجاعي وأنا مِعوَلُ العائلة؛ فتكوا بي الشّجر والحجر.
أُحِلتُ إلى التّقاعد، رُميتُ في زاوية؛
انتزعوها منّي لصالح المعول الجديد.. بزهوٍ اِمْتَشَقَ هراوتي.

****

٧٦- تجلٍّ

قوّض بنياني ضباب التّيه؛ استسقيته..
استبدّت بي الحيرة.. كيف يغيثني وأنا بلا مساحة شاسعة لاستقبال مطره.!
لم أسمع جوابًا؛
ناديته بأعلى وجع:
يا ربّ أنا بين يديك وأنت أدرى بالتّفاصيل.

****

٧٧- منبتٌ

استطيبتِ التّسلّق.
حطّمتُ سلالم الصّعود المركونة إلى هامتي؛
حفرَت أعماقي باحثةً عن ملجأ، اصطدمَت بضلعٍ أعوج.

****

٧٨- انقشاعٌ

كتبتُ قصّة نجاتي من المذبحة، قفلتُ الحكاية وسهيتُ
نفسي داخل أسوارها؛
مرّغني الحبر بالسّواد؛ نقضتُ سقف الكلمات؛
انسكبَت.. تسلّقتُ شعاعها.

****

٧٩- دوائرُ

هدوءه حرّكَ القلق بدواخلهم؛ استنطقوه...
ارتعبوا من أحاديثه، طفقوا يكمّمون فمه من جديد.
حينما تأهّبوا لقراءة سكونه، خربشَ الصّمت بالثّرثرة.

****

٨٠- توقّعٌ

خشيتُ الخيانة؛ كتبتُ ذكراها على ورق،
أوقدتُ بقربها اللّهب؛ حينما فعلَت سقطتُ أنا في
المحرقة.

****

٨١- احتفاليةٌ مدرسيةٌ

بعد وفاتي طُلِبَ منها أن تصطحب وليّ أمرها؛
نكّسَت طرفَها الأسيف، بكوا جميعًا وَمِتُّ أنا.

****

٨٢- كبرياءٌ

في جولة جزّازة العشب على الحقل نجتِ الحشائش المُنحنية؛
وقفَت نايفة فوق البواسق، تمرّغَت بالخديعة زهرة النّرجس.

****

٨٣- رقٌّ

رُبطَت إلى العتبة؛ سعَت للإنعتاق،
كُسِرَت بعض الحلقات، تُوِّج كفاحها، غدت قصيرة تلك السّلسلة.

****

٨٤- مشانقُ

أوحى للذّيول بقرع الطّبول؛ احترقتِ الحقول؛
عرَضَ استراتيجيته.. تمّ تدوير صناديق الذّخيرة توابيتَ للطّفولة.

****

٨٥- عَراءٌ

نجوتُ من الاِعتقال فَلَجَأتُ إليه؛ نصحني بمفارقة
الخؤون.
يا للتّعاسة! هل أزجّ بذاتي في زنزانة اِنفراديّة؟

****

٨٦- تسطيحٌ

طالما حدّثني: -يا بنيّ (لا يستقيم الظّلّ والعود أعوج)
لمّا كبرتُ صرختُ من داخلي: -هل من طبٍّ يشفي؟
من يُقوِّمُ هذه الأسنان المعوّجة أو ينزعها؟
قلعوها.
بقيَت قواطع الحيتان منغرزة في عنق الحياة.

****

٨٧ـ غِلْظَةٌ

نهشَتها غربان الرّحيل؛
دنت منه، راقصَته بعينٍ شادية، دسّت منقارًا رَؤُوفًا بين جوانحه؛
نفضَ رائحتها المهيضة بعيدًا؛
من عالي الحزن تساقطَت ريشةً ريشة.

****

٨٨ـ كفالةٌ

ظنّ مغتصب الحياة أنّها المسؤولة عن مأساة أبيه آدم؛
ديدنه تعطيشها، بكتها العصافير الشّريدة.
بلغ الرّمق الأخير، غربت شمسه؛
تدفّقت المنابع، ارتوت وأزهرت، مدّت أغصانها إلى صغاره.

****

٨٩- هرولةٌ

قيل أنّ فحواها: إلى كلب الرّوم، الجواب ما تراه لا ما تسمعه.
أردفها بإرسال "حفنة تراب"
لم يغب عنه التّوقيع، لكنّه أرفقها بإبهامه.

****

٩٠- اِختلالٌ

برّرَ الفرَسُ عثرته بقوله: -لكلّ جوادٍ كبوة،
استمرّ صاحبه في تعنيفه واصمًا الحيوانات بالغباء؛
اعترض الحمار مطالبًا بعدم التّعميم.

****

٩١- اِستباقٌ

جاءته الهداهيد بِنَبَإٍ يَقِين؛
رسم خريطته، ترجم الوشوشات المتربّصة في زوايا اللّيل
إلى لافتات؛
دلفت زبانيّته تقود المسيرة.

****

٩٢- مطبّاتٌ

في تلك المسابقة التي لا تخلو من خبث فازت ربّة الصّورة
المغناج؛
رقصَت طربًا جدّته العجوز.

****

٩٣- اِستلابٌ

في مشروعه الحضاري الّذي مهّدت له الصّحافة منذ عقود، اتّخذ له رايةً من كفن جدّه بعدما خاطه في قوس قزح؛
حينما خرج يستعرض به بين الأمم كان نصفه الأعلى ميّتًا بينما الأسفل يرتعش.

****

٩٤- بشاعةٌ

طائر العشق المجنون أفلت من قفصه، طاردته أسراب الموت،
بلغ مدن الثّلج؛ شرع يشعل الشّمس بالدّفء.
بحثوا عن هويّته لترحيله، أبرزت خريطة الحرائق بجسده، أنّه من أصحاب الأخدود.

****

٩٥- شهادةٌ

حملناهم على نعش الأحياء؛ عادوا من مثواهم متأبّطين الخيبة، ضرّجونا بالحسرة وهم يصرخون:
-اِغسلونا، كفّنونا، لسنا سوى موتى.

****

٩٦- اِتّباعٌ

عبَرَ المخلّصُ وقد قوّسهم الذّبول.
أخذوا من أثره، تجرّعوا نزيزه؛ اِنقلبوا يزحفون على بطونهم، يلوّحون بالذّيول.

****

٩٧- مظلّةٌ دفاعيةٌ

داهموه من كلّ حدبٍ وصوبٍ، هرع ينثر كنانته، تفحّص
عيدانها سهمًا سهمًا، اِختار أشدّها فتكًا؛
"حسبي الله ونعم الوكيل"

****

٩٨- قرصنةٌ

بناها ونحت اسمه، عاد فوجد عليها غُرباء، كشطَت
توقيعاته شفرات متنكّرة في هيئة يراع،
هذه المرّة ما أنِ انتهى من ابتكار قطاره حتى خرقه.

****

٩٩ـ أشلاءٌ

جاءوه ترهقهم قترة، برفقٍ وضعوا أكياسًا بالقرب منه؛
بُهتوا إذ صمت حال علمه بما تحوي..
لم يَدُر في خلَدهم أنّ (الطّير يرقص مذبوحًا من الألم).

****

١٠٠ـ حلمُ عصفورٍ

أحاطني خراب شاسع، حننتُ للعيش في ضفّة نهر، رسمتُ كوخاً وساقية؛
اتّهمني بسرقة خزائنه؛
اِستجمعتُ بقاياي، خرجتُ من اللّوحة عاريًا.

****

١٠١ـ شهدَ شاهدٌ

سحقَت قهقهاتُهم صوتَها الخفيض، تضوّرُ الأمعاءِ باتَ عهنًا منفوشًا.
بإيقاعٍ جنائزيٍّ نهشوا وليمةً من لحمٍ حيّ وميّتٍ؛
رشقوا الجارَ الفقيرَ بابتسامةِ إعجابٍ بعدَ قولهِ:
-كانَ بيدها إنقاذُ صغارِها لولا العروة وأزرارُ القميصِ.

****

١٠٢ـ ثأرٌ

تمنّتهُ إنسانًا تتّكئُ عليه؛ جعل من نفسه جدارًا.
ابتلعتها السّنون ولم يلامس أعماقَها؛
سفحَت زجاجة العطر خلف الجدار.

****

١٠٣ـ اِتّكالٌ

في أرضنا الجدباء بقيتُ مُنبلجًا بالأمل، أعملتُ عقلي وصغتُ نفيسَ الجوهرِ؛
أودعتُه إيّاها؛ ذهبَ بها، فلا رجَعَت أحلامي ولا رجعَ الحمارُ.

****

١٠٤ـ مجازفةٌ

نلتُ إعجابها ولم تدرِ أنّ يدي قصيرةٌ؛ طلَبَت صورةَ قصرٍ منيفٍ؛
رسمتُ لها قلبي... أضرمتِ النّيران فيهِ.

****

١٠٥ـ اِرتكاسٌ

يتأهَّبُ لاقتناصِ الفجرِ، يرتقُ المسافات، يظلّلهم بغيمةٍ
من ربيعٍ.
عندَ منعطفٍ يسقطونَ في شركِ الارتباك، ينتعلونَ الرّدّةَ.
ركضَ الحلمُ بعيدًا، نامت على كفِّهِ الخيول..

****

١٠٦ـ هرطقةٌ

أزعجتهُ التّناقضات؛ لعنَ التّشظّي والفرقة؛ بشّر بوعيٍ
جديدٍ، طرحَ فكرَهُ الجامع، أضافَ متاهة.

****

١٠٧ ـ تقاطعٌ

سلّمَ الورقةَ عذراءَ نقيّةً؛ منحتهُ اللّجنةُ العلامةَ النّهائيّة.
آخرُ تقوّسَ على ورقةِ الإجابة، رسمَ خطًّا منحدرًا إلى الأسفلِ؛
كانَ السّؤالُ عن إنجازاتِ العقلِ العربيِّ.

****

١٠٨ ـ تضوُّرٌ

ذبحَ نباحهُ طمأنينةَ المكانِ؛ تنكّبوا عنهُ، خاتلوا صمتَهُ،
اِختلسوا نظرةً؛ لم يرفع بصرَهُ.
أطلقوا عُواءً.. بينما واصلَ الكلبُ الدّفنَ.

****

١٠٩ـ تأطيرٌ

عدتُ من الحربِ بطلًا؛ اِحتفوا بي، رسموني لوحةً؛
اِنتابتني حماسةٌ، هتفتُ رافعًا يدي، اِرتطمَت بإطارِ
الصّورةِ.

****

١١٠ـ كسوفٌ

ثرثرتِ الشّمسُ سرّها المهتوك في الأرجاءِ نورًا؛
اقتنصَ القمرُ السّوانح محدّدًا الهدفَ والزمنَ؛
اِحتلّ الواجهة مبتسمًا، نعستِ الشّمسُ في المقعدِ الخلفيِّ.

****

١١١ـ تشوّهٌ

فاحَ عطرُهُ، لهجت بمحاسنِهِ المدائحُ.
أضمرَ ما يجولُ في خلدِهِ، أطفأَ القناديل، جاسَ اللّيلَ البهيمَ؛
وقفَ يومًا يستيقنُ سيماءَ وجهه، تهشّمتِ المرآة.

****

١١٢ـ بلقنةٌ

تنادوا... تمَّ الشّروع في الخطّة.
رغم الألم الّذي جلبته امتلأَ غيظًا وحزنًا من عملية الاستئصال؛
اِحتفلتِ الزّائدة بالاستقلال.

****

١١٣- فحيحٌ

دارت في الكواليسِ أسئلةٌ حول تصدّرها؛
أبطلتِ السّاعة، خلالَ تسلّقها أخفت في أكمامها عقارب الزّمن.

****

١١٤- نيرونُ

نامت على كفّهِ المدينة؛ وثّقَ عشقَهُ، سَقَطَت في الّلوحة دمعةٌ ملتهبةٌ؛ جلسَ في تلِّ المحرقةِ يعزفُ قيثارةَ الانتماءِ..

****

١١٥ـ سباقٌ

ركضتِ العاديات، قدحَت سنابكُها الشّررَ، رمى
المقامرون الرّهان؛
انطلقتِ الاحتفاليَّةُ، تُوِّجَ بغلُ الإصطبل.

****

١١٦ـ رُعُونَةٌ

امتعضوا من عُريه؛ تغوّطَ في ردائه؛ أشفقَت عليه الذّبابةُ؛
ظلّ يصغرُ حتى لم يبقَ منه غيرُ زقاءِ دجاجةٍ.

****

١١٧- همومٌ

عزمتُ على التّحليقِ..
طلبوا منّي التّخففَ من حمولتي، ألقيتُ كلّ ما على عاتقي.
أقلعَ المنطادُ بصديقي الّذي يفوقني وزنًا.

****

١١٨- ضمورٌ

فتحَ لها سقفَ الأحلامِ فحلّقَت؛ أينعَ وردُها، خشيتِ
الذّبولَ ضربَت له أمدًا،
استغرقَ بناء العشّ دنيا؛ توسّدَ الإكليل ضريحها.

****

١١٩ـ مارثونُ

انطلقَ السّباقُ، احتدمَ التّنافسُ؛ تفوّقَت أخطاءُ القصفِ الحربيِّ على الخطأِ الطّبيِّ؛ صفّقتِ المقابرُ.

****

١٢٠ـ تَدويرٌ

أودَعَتني أُمِّي أحلامَها؛ صهروني، نقلوني إلى خزائنه؛ في نشرة الأخبارِ، لمحتُ بطني الحافي في رزمةٍ ورقيةٍ.

****

١٢١ـ خيبةٌ

لاموا عثراتي؛ تحدّيتُهم، طلبتُ حظًّا ويرموني في البحرِ.
في يومٍ ماطرٍ انبثقَ حلمٌ غَرُور، كسرتُ فنجانَ العرّافةِ،
عقدتُ مع الحظِّ صفقةً؛
رميتُ سهامي، باتت حسناتي ذنوبًا.

****

١٢٢ـ اِنتظارٌ

يتضوّرُ الرّصيفُ، يرقبُ من الله زيارة، يطلبُ من الشَّمس
عهدًا أن لا تهادن...
يتسوّل سيوفًا، كلماتٍ، قلوبًا؛
تسيّدَ الصّمتُ... وأنينٌ يقيمُ صلاةَ القيامة.!

****

١٢٣ـ أشباهٌ

نقّبَ في التّاريخ، استهواهُ وميضه، تقمّصَ دور بطل؛
حميَ الوطيسُ، تطايرتِ الرّؤوس؛
تكوّمَ في حجرها، أيقظهُ ديكُ القرية.

****

١٢٤ـ عريٌّ

تنكّستِ الغمامةُ في جوفِ الغيابِ.
آثرت أمّي الصّمتَ متواريةً خلفَ دموعِها.
امتثلتُ لرغبةٍ ساذجةٍ في اللّهوِ فرحًا بمن تزاحموا على بيتنا
ومسحوا على رأسي؛
لم نرهم بعد ذلك والخبز أيضًا؛
ثمّ ماتَ أبي.

****

١٢٥ـ كمينٌ

طوّقوني بجُدُرٍ... أغراني الضّوء المنبثقُ من بين الشّقوق؛
حفرتُ نافذةً، أخرجتُ رأسي... سقطَت مقصلة.

****

١٢٦ـ بُدَلاءُ

حلّتِ الأيامُ المباركات؛ صُفّدتِ الشّياطين؛ تنفّستِ الرّوحُ الصّعداء.
امتقعتِ الغوايةُ؛ أُطلِقَت إيفانكا.

****

١٢٧ـ ضجَّةٌ

منحَته فرصةً للنّومِ على حروفِها؛
نحرَ عنقَ القصيدةِ؛ أصيبَ الجميعُ برمدِ العيون.
فقدَ حذاءُهُ اللّمعانَ.. سفحتِ المحاجرُ الدّموع.

****

١٢٨ـ حفلةٌ تنكّريّةٌ

صخبَتِ المعازف، تمايلَت مفاتنها، ازدحمَ المهرّجون، رقصتِ المسوخ.
ركلهُ الخوفُ إلى متحفٍ، اختارَ تابوتًا شاغرًا، استحالَ مومياءَ.

****

١٢٩ـ تدرُّعٌ

مرقَ من وسطِ الخذلانِ منافحًا..
اعتقلَتِ الفروسيةَ وحشرتها في جلبابه؛
تأرجحَ درعٌ في حائطهِ الخلفيّ، سقطَت حجرٌ في ماءِ
الرّوح؛ انبثقت دوائرُ، تتّسعُ لتحيطَ المشهدَ بأكمله؛
تحسّسَت وجهَها، لم تجد غير وخز السّهام.

****

١٣٠ـ بضاعةٌ مزجاةٌ

عادَ أبو رغالٍ بكاملِ أهبتهِ؛
استبشرَ الباعةُ المغمورون، تداعى سماسرة العالم؛
تمّ إشهارُ الافتتاح؛ وُجدَتِ المعارضُ فارغة.

****

١٣١ـ صلابةٌ

انحنتِ الحشائشُ للعاصفة؛ وقفَ الغصنُ الفارغُ مختالًا؛
اقتربت مِنهُ.. خذلهُ الوقتُ، سحقتهُ الحصّادةُ.

****

١٣٢ـ تميمةٌ

على جدارهِ قرأتُ قصّةً قصيرةً جدًّا؛ أيقظَت بداخلي
ذكريات غابرة وملامح شيخي؛
لففتُها بخيطٍ وعلّقتُها تحت كتفي، لم يصبني مكروهٌ بقيَّة
يومي.

****

١٣٣ـ خياطةٌ

تمَّ تكليفهُ... استصغرَ حجمَ العملِ؛
مسؤولُ القصِّ والخِياطةِ أمرَ بجدعِ أنفهِ، أصبحَتِ
الوظيفةُ على مقاسهِ.

****

١٣٤ـ تمدّنٌ

أوصتهُ أمّهُ بلعقِ أصابعهِ أثناءَ الأكلِ؛ في المدرسةِ زجروهُ..
معلّمةُ الفنونِ الجميلةُ رفعتِ الضّيمَ، لعَقَت أصابعهُ.

****

١٣٥ ـ مكاسبُ

رسفَ الحزنُ في الأغلالِ، إلى العتبةِ مقرّنة بالأصفادِ؛
تململَت...
نافحَت عنها المنابرُ؛ مُنحت قيد أنملة.

****

١٣٦ ـ جبلٌ

انبثقَ بعدما سقيناهُ السّمَّ، تبخترَ بتكتيكاته، رصّ
الصّفوفَ باعتدادٍ، خطبَ: -العدوُّ أمامكمْ...
ثغتِ السّيوفُ، تنهّدَ البحرُ.

****

١٣٧ـ سحابةٌ

اِفترسني قلبي المشغوف، اِعتصرني نزيزُ دموعٍ.
أغمدتُ حبّهُ بدواخلي؛ اِستلّني من السّعادةِ؛
اِستلَلْتُ خنجري وطعنتُ قلبي في قلبه.

****

١٣٨ـ إسكاتٌ

خرجتُ إلى الحياةِ عاريًا، تلقّفوني بقولهم: أودعناكَ أحلامنا؛
نبشتُ الذّاكرةَ لم أجد عدا تلك "اللّهّايةَ" الّتي أُطبِقَت على صرختي.

****

١٣٩ـ تسويقٌ

بدافعِ الفضولِ ولجَ محفلَ الحروفِ، صادفَ حقيقةً عاريةً؛
شراها بثمنٍ بخسٍ؛ ألبسها قناعًا، ابتاعوها مِنهُ بأغلى
الأثمنةِ!

****

١٤٠ـ مِساسٌ

على مشارفِ مجرى النّهر ضجرتِ المدفعيّة؛ صمتت
خاشعةً، اِنتهزَ الفسحةَ؛
تموضعَ، أعادَ توجيه الفوّهة، قرأ: "رَبّ إِنِّي ظَلَمتُ نَفْسِي
فَاغفِر لِي"
نطقتِ الإصبعُ التي تضغطُ على الزّنادِ:
-آمـــــيـــــن..

****

١٤١- رسوبٌ

أفشَت لي الغيمةُ بسرّ السّفر؛
اِنطلقتُ صوبَ الفضاءات الشّاسعة.
أوقفوني عندَ المعابرِ، أوعزوا لأطرافي فشهدَت عليَّ.
بسطوا سجلًّا أمامي؛ لم يكن اسمي مدوّنًا؛
تركتُ لهم القائمةَ وبعض أناي، عدتُ أحنّطُ أجنحتي
الباقية.

****

١٤٢- براقشُ

أبي الذي عدّني بضعة جدّي طالما قهقه وأنا أهشّم نوافذَ
الحيّ، يجلسُ اليومَ على كرسيِّ الإعاقةِ؛
اتّهموني بالتّسبّبِ في مرضهِ، تجاهلوا شرخًا يخطّ الجمجمة.

****

١٤٣ ـ حَماقَةٌ

وأنا على مسافة قيد أنملة منَ النّجاةِ، بقاياهُ في الخلفِ
تلفظُ أنفاسها الأخيرة؛
بعضُ أنفاسي التي مازالت تتابعُ العبور عادت لتُجهزَ على
القبحِ كلّه، سقطتُ في الوحلِ كلّي.

****

١٤٤ ـ اِضطرابٌ

اِصطكّت قدماي، تراشقتا التّهمَ، تبادلتا الكراهية؛
كلّما وضعتُ إحداهما في الطّريقِ زعمَت بأنّي أرمي بها
دون الأخرى في المكاره.
تعثّرَت خطواتي، تعطّلت أهدافي.
اِنضبطتا في السّيرِ لمّا أمَّرتُ عليهما عُكّازة.

****

١٤٥- الأرجوحةُ الدّوّارةُ

يترقّبُ الجميعُ دنوَّها؛ مرقَ من قبضة شاحبة، بعد
اعتراضهِ طُلبَ منه الانتظار حتى تدور المقاعدُ الشّاغرةُ؛
الأمُّ تشيحُ عنهم وجهها وتصبُّ الثّرثرةَ في صدرِها:
-سُحقًا.. سُحقًا، كلّما انتظرنا دارت الدّائرةُ علينا.

****

١٤٦- وطنٌ

اِستهترتُ بالوضعِ الأمني؛ تجوّلتُ في الضّواحي، اِختطفني
الفرحُ.
في غضونِ مدّةٍ قصيرةٍ شملتني صفقة تبادل أسرى، عدتُ
إلى أحضانِ الحزنِ.

****

١٤٧ـ حدودٌ

تزحفُ بطون خاوية، تقتاتُ هجيرًا وتعبّ السّرابَ، غرابٌ
فوق عمودِ الإنارةِ، يلعنُ نعيقًا قادمًا منَ المنارةِ، يطالبُ
بمصادرةِ يدٍ وقدمٍ حافيةٍ أخفاهما شحّات في جرابه.

****

١٤٨ـ مواجهةٌ

تهتّكتِ الأستارُ وتعرّتِ الحقيقةُ..
صديقي العائدُ للتّوّ همسَ في سرّي:
(لا يفلُّ الحديدَ إلّا الحديدُ)
التزمتُ الصّمتَ فاستأنفَ حديثهُ:
لن يكبحَ جماحَهُم غير حركة عارياتِ الصّدرِ.

****

١٤٩ ـ اِنتساخٌ

أينعتِ الرّؤوسُ؛ التقوا يدشّنونَ البيادرَ، خاضوا في
استدامةِ الغلالِ، مدّدوا موسمَ الحصادِ؛
خنّتِ المناجلُ، تضوّرتِ السّنابلُ.

****

١٥٠ ـ دندنةٌ

حلّ اليباسُ بقلبي؛ بعثتُ النّبضَ يتسوّلُ بعضًا من حياةٍ.
تأرجحَ بينَ مدٍّ وجزرٍ، ارتجفَ صقيعُ اللّيلِ؛
ربتَت على هضابِ الحزنِ العصافيرُ، ثرثرَ القمرُ بأنوارٍ
صغيرةٍ؛
انبعثتُ من بينِ الرّمادِ، دنوتُ منَ الحافلةِ، نفثَت أدخنةً،
ومضت تسحقُ في طريقِها امتدادات الألق.

****

١٥١ـ إِنتزاعٌ

في درسه التّوعوي قام وسحقه بقدمه...
بعد مُدّةٍ شرعَ يكشف لنا كيف فقسَت في المكان المئات منه.
كسرتُ سلاحي...
أبحثُ اليوم عمّن يُقنع الصّرصور أن يرحلَ.

****

١٥٢ـ مَنفَذٌ

تبادرَ إلى ذهنهِ جمعُ التّبرعاتِ وقد اشتدّ به العوزُ وانسدّ الأفقُ؛
قرأَ بيان الإشهارِ، سمّاها جمعيةَ الأقصى.

****

١٥٣ـ وشايةٌ

غرقَ في التّوجّسِ والرّيبةِ، نصبَ كمينًا محكمًا، باغتها؛
وجدها والحزنُ في خلوةٍ غير شرعية؛
ضربهُ بعصاه، انفلقت مِنهُ اثنتا عشرةَ أنثى.

****

١٥٤ـ تفريغٌ

تعقّبوا خطاهُ، تناثرَ الحلمُ في مدنِ الرّمادِ، انعقدَ لسانهُ،
نخرهُ الصّقيعُ؛
قفلَ عائدًا يفتّشُ عن ذاكرةٍ، كلُّ من قابلهُ قرأَ الفاتحة.

****

١٥٥ـ مناصاةٌ

أغرقتني في أمواجِ اللّهفةِ، حينما لوّحَت مودّعةً، قمتُ أحصي إنجازاتها في عالمي؛
وجدتُ خريطتي مهشّمة، وفي الهامةِ نفثَت رمادًا.

****

١٥٦ـ اِستدراكٌ

منذُ فشلِ الثَّورةِ ببلدي وأنا أمقتُ أنصاف الحلول؛
عبّرتُ لها عن عقدتي؛ بعد لقاءٍ غير ممتلئٍ خرجتُ إلى الحياةِ مبتئسًا،
صفعني صقيعُ الفراغِ، عدتُ مبتهجًا لأنّ حبيبتي نصف قبحٍ.

****

١٥٧ـ ضلاَلَةٌ

فقأوا عينَي حامل قناديل النّجاةِ..
لمعَ النّورُ في حلمِ الكفيفِ، أصيبَ الجناة بالعمى.

****

١٥٨ـ اِنكبابٌ

قالت أمّي أنَّني شجيٌّ وعاطفتي جموحةٌ؛
صدّقتُها ومضيتُ بلا رشدٍ.
امرأةٌ في الفراغِ سقطَت عليّ كضوءِ الشَّمسِ .
مشينا معًا، يدها فوقَ كتفي وأنا على حافّةِ الهاويةِ،
لستُ أدري.. لكنّني لم أعدْ هنا.

****

١٥٩ـ قبلَ الغروبِ

لا تتقنُ سوى نسجِ الأحلامِ؛ وضعتُها في البداياتِ
وانطلقنا.
في القمّة تحسّستُها، قهقهَ الفراغُ.
تركَت حكايةً على غصنِ قصبٍ، على إيقاعها رقصتُ
محتفلًا بالعدم.

****

١٦٠ـ شرفٌ

نشرتِ الأزهارَ على حبلِ الغسيلِ، وردةٌ ثلاثيّةُ الأضلاعِ
ظلّت تلوّحُ للمارّةِ؛
ابتسمَ ثغرُ المعصيةِ، رشقوها بالنّبالِ؛
خلالَ عودةِ البستاني قرّرَ تعميدَ الياسمينِ.. ذبحَ السّنبلة.

****

محتويات الكتاب

الإهداء	٣
تقديم	٤
١جدرانٌ	١٢
٢ دُعَابَةٌ	١٢
٣ وَضَاعَةٌ	١٣
٤ ترجيعٌ	١٣
٥ أدوارٌ	١٤
٦ سلالمُ	١٤
٧ تحنيطٌ	١٥
٨ خلخلةٌ	١٥
٩ اِغترابٌ	١٦
١٠ تجبيرٌ	١٦
١١ وصيّةٌ	١٧
١٢ عقدةٌ	١٧
١٣ إنْسَانٌ	١٨
١٤ اِمتطاءٌ	١٨
١٥ رفدٌ	١٩
١٦ إيمَاءةٌ	١٩
١٧ كَرَمٌ	٢٠
١٨ ضربةُ لازبٍ	٢٠
١٩ زوبعةٌ	٢١
٢٠ نظرياتٌ	٢١

٢١ شاهدٌ	٢٢
٢٢ خطواتٌ	٢٢
٢٣ طارقٌ	٢٣
٢٤ مُنَازَعَةٌ	٢٣
٢٥ عدمٌ	٢٤
٢٦ أكبادُ أبي	٢٤
٢٧ خيانةٌ	٢٥
٢٨ إلحاحٌ	٢٥
٢٩ مُونتاجٌ	٢٦
٣٠ هيكلٌ	٢٦
٣١ مجاراةٌ	٢٧
٣٢ عروضٌ	٢٧
٣٣ روايةٌ	٢٨
٣٤ تكريسٌ	٢٨
٣٥ مقايضة	٢٩
٣٦ اِختيارٌ	٢٩
٣٧ فَجَاجَةٌ	٣٠
٣٨ اِختفاءٌ	٣٠
٣٩ قشورٌ	٣١
٤٠ اِنكبابٌ	٣١
٤١ نَفاذٌ	٣٢
٤٢ حفرياتٌ	٣٢
٤٣ أنايَ	٣٣
٤٤ تعطيل	٣٣

٤٥ تقاسمٌ	٣٤
٤٦ اسفنجةٌ	٣٤
٤٧ طواحينُ	٣٥
٤٨ صقيعٌ	٣٥
٤٩ وعيدٌ	٣٦
٥٠ استشعارٌ	٣٦
٥١ الأضحى	٣٧
٥٢ تعاسةٌ	٣٧
٥٣ استجابةٌ	٣٨
٥٤ تجريفٌ	٣٨
٥٥ إنحسارٌ	٣٩
٥٦ مُرَاوَحَةٌ	٣٩
٥٧ مُداركةٌ	٤٠
٥٨ إغراءٌ	٤٠
٥٩ تَنْحِيَةٌ	٤١
٦٠ ديالكتيكُ	٤١
٦١ لُهاثٌ	٤٢
٦٢ كاريكاتورُ	٤٢
٦٣ صمتٌ	٤٣
٦٤ دَرَكَاتٌ	٤٣
٦٥ ضيزى	٤٤
٦٦ غنائمُ	٤٤
٦٧ مفاقمةٌ	٤٥
٦٨ ثلمةٌ	٤٥

٦٩ تحفيز	٤٦
٧٠ رانبو	٤٦
٧١ نُواحٌ	٤٧
٧٢ سُترَةٌ	٤٧
٧٣ آبُلُ	٤٨
٧٤ شخيبٌ	٤٨
٧٥ انتقالٌ	٤٩
٧٦ تجلٍّ	٤٩
٧٧ منبتٌ	٥٠
٧٨ انقشاعٌ	٥٠
٧٩ دوائرُ	٥١
٨٠ توقّعٌ	٥١
٨١ احتفاليةٌ مدرسيةٌ	٥٢
٨٢ كبرياءٌ	٥٢
٨٣ رقٍّ	٥٣
٨٤ مشانقُ	٥٣
٨٥ عَراءٌ	٥٤
٨٦ تسطيحٌ	٥٤
٨٧ غِلْظَةٌ	٥٥
٨٨ كفالةٌ	٥٥
٨٩ هرولةٌ	٥٦
٩٠ اِختلالٌ	٥٦
٩١ اِستباقٌ	٥٧
٩٢ مطبّاتٌ	٥٧

٩٣ استلاب	٥٨
٩٤ بشاعةٌ	٥٨
٩٥ شهادةٌ	٥٩
٩٦ اتّباع	٥٩
٩٧ مظلّةٌ دفاعيةٌ	٦٠
٩٨ قرصنةٌ	٦٠
٩٩ أشلاءٌ	٦١
١٠٠ حلمُ عصفورٍ	٦١
١٠١ شهدَ شاهدٌ	٦٢
١٠٢ ثأرٌ	٦٢
١٠٣ اِتّكالٌ	٦٣
١٠٤ مجازفةٌ	٦٣
١٠٥ اِرتكَاسٌ	٦٤
١٠٦هرطقةٌ	٦٤
١٠٧ تقاطعٌ	٦٥
١٠٨ تضوّرٌ	٦٥
١٠٩ تأطيرٌ	٦٦
١١٠ كسوفٌ	٦٦
١١١ تشوّهٌ	٦٧
١١٢ بلقنةٌ	٦٧
١١٣ فحيحٌ	٦٨
١١٤ نيرونُ	٦٨
١١٥سباقٌ	٦٩
١١٦ رُعُونَةٌ	٦٩

١١٧ هموم	٧٠
١١٨ ضمورٌ	٧٠
١١٩ مارثونُ	٧١
١٢٠ تَدويرٌ	٧١
١٢١ خيبةٌ	٧٢
١٢٢ اِنتظارٌ	٧٢
١٢٣ أشباهٌ	٧٣
١٢٤ عريٌّ	٧٣
١٢٥ كمينٌ	٧٤
١٢٦ بُدَلاءُ	٧٤
١٢٧ ضجّةٌ	٧٥
١٢٨ حفلةٌ تنكّريّةٌ	٧٥
١٢٩ تدرُّعٌ	٧٦
١٣٠ بضاعةٌ مزجاةٌ	٧٦
١٣١ صلابةٌ	٧٧
١٣٢ تميمةٌ	٧٧
١٣٣ خياطةٌ	٧٨
١٣٤ تمدّنٌ	٧٨
١٣٥ مكاسبُ	٧٩
١٣٦ جبلٌ	٧٩
١٣٧ سحابةٌ	٨٠
١٣٨ إسكاتٌ	٨٠
١٣٩ تسويق	٨١
١٤٠ مِساسٌ	٨١

١٤١ رسوبٌ	٨٢
١٤٢ براقشُ	٨٢
١٤٣ حَماقَةٌ	٨٣
١٤٤ اِضطرابٌ	٨٣
١٤٥ الأرجوحةُ الدّوّارةُ	٨٤
١٤٦ وطنٌ	٨٤
١٤٧ حدودٌ	٨٥
١٤٨ مواجهةٌ	٨٥
١٤٩ اِنتساخٌ	٨٦
١٥٠ دندنةٌ	٨٦
١٥١ اِنتزاعٌ	٨٧
١٥٢ مَنفَذٌ	٨٧
١٥٣ وشايةٌ	٨٨
١٥٤ تفريغٌ	٨٨
١٥٥ مناصاةٌ	٨٩
١٥٦ اِستدراكٌ	٨٩
١٥٧ ضلاَلَةٌ	٩٠
١٥٨ اِنكبابٌ	٩٠
١٥٩ قبلَ الغروبِ	٩١
١٦٠ شرفٌ	٩١
محتويات الكتاب	٩٢

تمت بحمد الله

جميع حقوق النشر الورقي
و الإلكتروني محفوظة للناشر